إضاءة

لغة العولمة

بشار الشداد الحياوي

تواجه اللغة العربية، الان، تحدياً جدياً يتمثل بمحاولة فرض لغة معينة تحمل الخصائص التي تمكنها من المواكبة مع ظاهرة العولمة، وربما أخذ هذا التحدي شكل الصراع، فهل كان للناطقين باللغة العربية من علماء ومثقفين، موقفاً واضحاً ومسؤولية يتحملونها ليكون للغة العربية دورها في صراع عولمة اللغة..؟

وهل يمكن ان تستجيب اللغة العربية استجابة واقعية لما تواجهه من تحد..؟

اننا لن نجيب عن هذه الأسئلة، لانَ ذلك من واجب المختصين ولكننا سنتناول طبيعة صراع عولمة اللغة.

بينما بدأت العولمة كظاهرة بالانتشار، تجاوزت الحدود الاقتصادية والسياسية التي بدأت بها الى الثقافة التي لايمكن التعبير عنها دون لغة خاصة لها.

ان العولمة كظاهرة قد قلصت حواجز الزمان والمكان بين المجتمعات حتى اصبحت المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية تتداخل، لكن مفهوم العولمة ارتبط بالثورة العلمية مما جعل العالم أكثر اندماجا وامتد تأثيرها إلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية، وعلى هذا الاساس يشهد العالم دخول اللغة مرحلة الصراع في ظاهرة العولمة، على اعتبار ان اللغة رديف أساس للأيديولوجيا او المصالح القومية وخوفاً من ان تكون السيادة الاقتصادية والسياسية مدعومةً او داعية لسيادة لغوية على حساب اللغات الاخرى، ونحن نعلم وكما يخبرنا التاريخ ان اللغات تصعد وتهبط وفق القوة العسكرية والاقتصادية والدينية والثقافية، يعني ارتقاء لغة على حساب لغات اخرى.

فأية لغة ستسود في عالم تحول الى قرية..؟ في حين اصبح عدد اللغات المعترف بها في العالم (١٢٠٠) لغة او أكثر.

ان الحقيقة التي يقر بها الجميع انَ اللغة الانكليزية هي اللغة الأكثر انتشاراً بين سكان العالم، وحوالي ثلث العالم يستخدم اللغة الانكليزية وهذا الانتشار يعود لقرون الاستعمار الانكليزي وساعد على انتشار الانكليزية في العصر الحديث الاعلام وتطور وسائله بصورة غير مسبوقة ثم جاء النفوذ اللغوي للأغاني والأزياء، ويجب ان لايفوتنا ان اللغة الانكليزية تعتبر في كثير من المنظمات الدولية هي اللغة الدبلوماسية بين أعضائها.

لكن اللغة الانكليزية تصطدم بمحاولات تعارض وتتحدى انفرادها بالقيام بوظيفة لغة العولمة نتيجة للقلق الذي تبديه بعض اللغات العريقة في الحضارة والسياسة والثقافة، وخير مثال على ذلك القلق الفرنسي من انتشار اللغة الانكليزية الذي يهدد لغتهم القومية فعلاً، فالحكومة الفرنسية تمنع استخدام الانكليزية في الاعلانات وتحدد عدد الافلام الناطقة بالانكليزية.

ولكننا مع ذلك نجد الاتحاد الاوروبي يحث امم أوروبا على الحديث بصوت واحد.

فهل يجري الاتفاق على لغة واحدة..؟ وما هذه اللغة...؟

ان هذه الدعوة للحديث بصوت واحد قد فرضتها العولمة، وتقارب الامم والشعوب وزيادة الانفتاح، ولكن ذلك سوف يصطدم بزيادة ارتباط الانسان بجذوره وبأرضه وثقافته وتبقى اللغة المحلية من ابرز العلامات الدالة على الأصالة، ومهمة توثيق الروابط بين اللغة والانسان هي من مهام اللغويين، فعليهم ان يدركوا ان الانسان يعيش في عصر ثورة لغوية معاصرة لقضايا السياسة والادب والفن والعلوم وهذا ماتحتاجه لغتنا العربية التي لن تتطور وتواجه تحديات عولمة اللغة مالم يتطور اصحابها ولن تكون لغة حية الا إذا حرص اصحابها على الحياة لن تكون لغة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر إلا إذا ارتفع اصحابها الى مستوى العصر ثقافة وسلوكاً واسهاماً وأخذاً وعطاء، لقد أبدت العربية مرونة واضحة خلال مراحل التطور، لكن الحاجة اليوم تدعو الى اثراء أكبر بالكلمات والمصطلحات والأساليب الجديدة التي توافق العصر ومستحدثاته فالنشاط المجمعي اللغوي مازال متماهلاً وقاصراً في مواجهة تحدي لغة العولمة، التي تحدث هذه الأيام والذي يتطلب الارتفاع بايقاع اللغة نحو الحداثة وانجاز التطويع في بنية اللغة ومفرداتها واساليبها وجعلها لغة عالمية في كل شيء.

طـــرائق الحـــصـــول على الـنـفـــط

علي دنيف حسن

كانت عقارب الساعة تشير الى الساعة السابعة والنصف صباحاً، حين داعب أحد الجنود الأمريكيين ذلك الطفل الذي لم يتجاوز عمره السنة الواحدة، والذي إحمر أنفه من شدة البرد القارس وهو يطل برأسه من عباءة أمه التي وقفت في ذلك الطابور الطويل امام احدى محطات تعبئة الوقود في العاصمة بغداد لعلها تملأ عبوتها البلاستيكية من مادة النفط، لم يبتسم الطفل طبعاً بل كان ينظر بذهول الى خوذة الجندي الامريكي ونظارته السوداء باستغراب واضح، وذهبت كل محاولات الجندي سدى لأضحاك ذلك الطفل... فجأة صاح أحد الامريكيين الذي يقف على ابواب الدخول على المحطة على ذلك الجندي لجلب المرأة صاحبة الطفل لكي تدخل الى المحطة وتملأ عبوتها من النفط دون ان تنتظر دورها في ذلك الطابور الطويل جداً، وبعد أقل من نصف ساعة اندهش الجنود الأمريكيون عندما شاهدوا تكاثر الأطفال الصغار في طابور النساء، فما من أمرأة الا وهي تحمل طفلاً او طفلة صغيرة، حيث قامت الكثيرات من النساء بارسال طلب عاجل لجلب اصغر اطفالهن ليشارك في ذلك الكرنفال الصباحي.

واستعادت بعض النسوة اللواتي لم يكن لديهن اطفالاً صغاراً طفلاً مناسباً من جاراتهن او قريباتهن بعد ان اصبح الأطفال الصغار افضل جواز مرور لتجاوز الطوابير الطويلة والحصول على النفط بيسر وسهولة، واستمر الجنود الامريكيون بمداعبتهم لأولئك الأطفال ولكنهم لم يسمحوا لامهاتهم بتجاوز الطوابير الطويلة للحصول على النفط.

الطريقة الأولى

يقول (كاظم محمد-٣٥عاماً-كاسب):

هذه هي المرة الثالثة التي أقف فيها في هذا الطابور الممل دون أن احصل على اية كمية من النفط رغم اني كنت احضر مبكراً الى هنا في الساعة السادسة صباحاً، ومع حضوري المبكر هذا فأني أجد الكثيرمن الناس قد سبقوني الى هنا، والحصول على النفط لايأتي الاعبر طريقة من طرق المراوغة والأحتيال او عبر ضربة حظ خاصة لاتأتي الامرة واحدة في الحياة، ولقد حاول الجنود الامريكيون والشرطة وقوات الحرس الوطني القضاء على هذه الطرق الملتوية ولكن الناس بشكل عام (مبدعون) في ابتكارها، ومن هذه الطرق هو ان تسلم البراميل والجلكانات التي تنوي ملاها بالنفط الى حراس المحطفة او المشرفين عليها قبل وصول القوات العسكرية ليقوم الحرس باخفائها داخل المحطة، وعند بدء التوزيع تدخل المحطة لانك لاتحمل معك (جلكانات) وفي الداخل تاخذ اوانيك من العاملين وتملأها وتخرج ظافراً.

الطريقة الثانية

وقال (راضي حسن-٦٥عاماً-متقاعد):

ان الكثير من كميات النفط تتسرب من المحطة ليلاً بعد ان يغادرها الأميريكيون والشرطة والحرس الوطني، حيث يودع الكثير من الناس براميلهم وجلكاناتهم لدى الحراس والموظفين بحجة انهم غير قادرين على أخذها معهم والعودة بها صباحاً لأن مساكنهم بعيدة.

وبهذا فهم يودعونها لدى العاملين في المحطة مقابل مبلغ مجز من المال، بعد انسحاب القوات العسكرية المشرفة على التوزيع يعود هؤلاء لتسلم براميلهم وجلكاناتهم وهي معبأة بالنفط وأن أهالي البيوت القريبة من المحطة قد اصبح لديهم حظوة لدى المشرفين على المحطة، ولاابالغ اذا قلت لك انهم قد أصبحوا من تجار النفط الكبار في هذه الظروف.

طرق مختلفة

وتحدث (علاء عبد الله-٣٥عاماً-موظف) قائلاً:

لقد (أبدع) الناس في ايجاد كل مامن شأنه تعكير عدالة التوزيع، فلقد استعمل البعض هويات المعوقين الحقيقية والمزورة للحصول على النفط، وكذلك الأجازات المزورة للحمامات والأفران ومحلات الكوي البخاري وقامت بعض العوائل بارسال كبار السن من الرجال والنساء وهم يتوكأون على عكازاتهم مثيرين عوامل العطف والشفقة لتخطي الطوابير والدخول الى المحطة، كما ان البعض قد لجأ الى اخفاء صفائح النفط الفارغة واكياس النايلون التي تتسع لأكثر من عشرين لتراً تحت عرباتهم الخشبية التي تدفع باليد ليدخلوا المحطة باي عذر ثم ليخرجوا وقد ملأوا كل تلك الحاجيات بالنفط.

خيبة دائمة

وأكدت (أم شاكر-٤٣ عاماً-ربة بيت):

ان غالبية هؤلاء المتجمهرين حول المحطة هم من باعة النفط والمتاجرين فيه واغلبهم لديه اقارب ومعارف من بين العاملين في المحطة، وان اصحاب المحطة يبيعون لهم النفط باسعار اعلى مما يبيعون بها للناس العاديين، ولهذا فانهم يحصلون على حصة الأسد من النفط بكل سهولة، فالكثير من هؤلاء تجدهم يومياً هنا لانهم متفننون في الحصول على النفط ومن ثم بيعه باسعار عالية.

اما نحن الذين ليس لنا حول او قوة فغالباً مانعود لأهلنا خائبين رغم حضورنا المبكر ووقوفنا الملتزم في الطابور في هذا البرد القارس.

اقتراحات وجيهة

ويرى (ماجد عباس-٢١عاماً-طالب جامعي): لقد وزعت محطات التعبئة كميات هائلة من النفط ولكن عملية التوزيع كانت تفتقد للعدالة، فلقد أخذ المضاربون بهذه المادة كميات تفوق التصور لتمتعهم بعلاقات جيدة مع العاملين في هذه المحطات وبطرق احتيالية وملتوية كثيرة لايمكن عدها ووصفها، اما غالبية المواطنين البسطاء فلقد بقوا محرومين حتى الان، ولقد خلقت هذه العملية شبكات واسعة من تجار السوق السوداء الذين تلطخت ايديهم بهذه الجريمة، وليس هناك طريق لحل هذه الأزمة الابتوزيع النفط والغاز وبقية المشتقات عبر (الكوبونات) التي يمكن ايصالها للناس مع البطاقة التموينية والافالحال سيبقى على ماهو عليه.

أسرع الطرق

وفيما كنا نستعد لمغادرة المحطة، حدث صخب وصراخ وفوضى في إحدى الزوايا المحيطة بالمحطة، حيث أحترق صبي عمره (١٣) سنة كان يقف أمام موقد لأحدى النساء التي تبيع الشاي قرب المحطة ليحصل على الدفء، لقد كانت ملابس ذلك الصبي مبللة بالنفط بسبب تدافعه وسط الحشود المتزاحمة وانسكاب النفط المتساقط من أواني الناس على ملابسه، وسارع الناس لأطفاء النار التي شبت في رجلي ذلك الصبي بواسطة المياه الاسنة التي تحيط بمقتربات محطة التعبئة، وقد أخذه الحرس الوطني مع جلكاناته الى داخل المحطة ليحصل على النفط، ورغم ان أرجل الصبي كانت محمرة من الحرارة كما ان بنطلونه قد أصيب بحروق واضحة لكن خروجه من المحطة مع جلكاناته المملوءة بالنفط كان يثير مشاعر الحسد اكثر مما يثير مشاعر الشفقة والعطف، فالحصول على النفط غاية لاتدرك الابشق الأنفس.

ليلة (الحنة)

أحمد عبد القادر

ليلة جميلة يتذكرها كل رجل، عاش تجربة الزواج، وتتذكرها كلُ أمرأة شاء لها حظها السعيد ان تكونَ زوجةً، حيث يمثل الزواج الشاطئ الامين الذي ترسو عليه سفينة الشاب او الشابه، لتبدأ بعدها لحظات الهدوء والاستقرار، وبناء البيت السعيد الضاج بالاطفال والامل المنشود في حياة الانسان.

في الليلة التي تسبق الزواج تبدأ مراسيم الحناء للعريس والعروس، كلاً في بيته، حيث تتم في بيت العريس بعد العشاء، اذ يقوم أصدقاؤه وأهله بعمل صينية الحناء التي تتكون من الحناء، والورد، والياس، وعلى أصوات الزغاريد والأغاني المصحوبة بالرقص والهوسات، بوضع الحناء على خنصر العريس بينما يهتف الحاضرون بهذه الامزوجه (الليله حنته، وباجر يزفونه).

وبعد ذلك يقوم الأصدقاء والحاضرون بوضع النقود في الصينية التي يحملها الشخص المكلف بتحية العريس حيث تصبح ملكاً له لقاء ماقام به من عمل يبعث السعادة في النفوس.

بعد هذا، تستمر الحفلة الساهر، النساء يرقصن على ايقاع الدرابك، الشباب ينشدون الأغاني والهوسات، بينما العريس يتبختر أمام الحضور، بملابسه الأنيقة متلقيا مئات القبلات من أصدقائه واهله، على أمل الغد الموعود بزفاف العروس، ودخولها الى بيته لتنتهي حقبة العزوبية وتبدأ حياة الاستقرار.

في الوقت الذي تجري مراسيم (الحنة) في بيت العريس تقام مراسيم اخرى مشابهة في بيت العروس حيث تقوم صديقات العروس واهلها باعداد الصينيه التي تضم وردا، واساً وحناءً وشوكلاته، وبينما المحتفلات يتحلقن حول العروس، تتقدم حاملة الصينيه، وتقوم بوضع الحناء في وسط كف العروس، وسط شلالٍ منهمر من الهلاهل والأغاني، عندها تبدأ الدرابك بقرع الايقاعات الراقصه، فتقوم احدى النساء بجر ام العروس الى حلبة الرقص بعدها تدب في الجميع نشوة المشاركة، بينما قطع الشوكولاته والحامض حلو تتساقط على الرؤوس فيقوم الاطفال مسرورين بجمعها، كل هذا يجري والعروس جالسة على كرسي سعادتها بملابسها الملونة، وهي تحلم بالغد الموعود يتنازعها فرح غامر بالانتقال الى بيت الزوجية وخوف من تجربة الليلة الاولى التي طالما سمعت عنها من صديقاتها اللواتي سبقنها في التجربة.

ان ليلة الحنة تمهيد لليلة الكبيرة التي تليها وهي حلم جميل يراود كل فتى او فتاة لانها الباب الذي يفضي الى القصر المسحور الذي سر الجميع بدخوله والذي اكتشف البعض بأنه سجن موحش بينما البعض الاخر وجد فيه السعادة والطمأنينة الا وهو الزواج.

شذرات من التراث

أرض

قال أبو المجيب: وصف رائد أرضاً جدبة فقال: (اغبرت جادتها، ودرع مرتعها، وقضم شجرها، ورقت كرشها، وخور عظمها، والتقى سرحاها، وتميز أهلها، ودخل قلوبهم الوهل، واموالهم الهزل).

الجادة والمجبة معناه كله: وسط الطريق ومعظمة ومنهجه، والتقى سرحاها، يقول: فاذا أكل كل سارج مايليه عند الماء، واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه، وقوله: (تميز اهلها) تفرقوا في طلب الكلأ، ومرتع مدرع، اذا كان بعيداً من الماء.

ومرتع قاصر، اذا كان قريباً من الماء، ويقولون: ماء مطلب وماء مطنب، إذا ألجأهم الى طلبه من بعده.

أغدر من ذئب!

تقول العرب: (ليس اظلم من حية) وتقول: (هو أظلم من ورل) و (أظلم من ذئب)، كما تقول: (أغدر من ذئب) وكما يقولون: (أكسب من ذئب) قال الاسدي:

لعمرك لو أني أخاصم حية الى فقعسٍ ماأنصفتني فقعس
إذا قلت مات الداء بيني وبينهم أتى حاطب منهم لاخر يقبس
فما لكم طلساً إلي كأنكم ذئاب الغضى والذئب بالليل أطلس

صفارقة

قيل: ادخل مالك بني أسماء سجن الكوفة، فجلس الى رجل من نبي مرة، فاتكأ المرى عليه يحدثه حتى أكثر وغمه، ثم قال: هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية؟

قال مالك: أما في الجاهلية فلا، ولكني أعرف من قتلتم منا في الاسلام، قال المرى، ومن قتلنا منكم في الاسلام؟

قال: أنا، قد قتلتني غماً!

الكلمات المتقاطعة

إعداد: حسن سلمان

افقي

١-مخرج مصري شهير معاصر من أروع أفلامه الارض وباب الحديد.
٢-ارتحل وهاجر-من الابراج (م).
٣-جوابنا-جلس.
٤-جدها في قيس-ينتهك(م).
٥-يقظ-سافر وهاجر.
٦-نتعهد ونتقيد-غاية وأرب وهدف.
٧-من الكتب السماوية(م)-من الفروض الاسلامية.
٨-عظيم الحجم(م)-سفك الدماء
٩-نزل واقام-يطغي ويتعجرف ويظلم.
١٠-الاسم الاول لمطرب عراقي راحل-ظهر ولاح وبدا وخيم.

عمودي

١-يختلسون ويستحوذون بلاحق-عطف على وبر.
٢-من أسماء جمهورية مصر العربية.
٣-بواخر وفلك-لوم.
٤-وداع وابتعاد-يرتكز (مبعثرة).
٥-ميسرة (م)-نصف ساكت.
٦-صفة ليوم القيامة-ارتل (مبعثرة).
٧-قلق وحزن-يتماسك ويستعيد قواه.
٨-حقي (مبعثرة)-طليق-لحد.
٩-ضد سر(م)-سفر وهجرة بعيدة (م).
١٠-أضع خلسة-شعوذة وسحر.

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	■									
2						■				
3				■		■				
4		■	■					■		
5	■						■			
6										
7			■							■
8						■				
9	■							■		
10				■					■	

حظك اليوم

الحمل 21اذار 20نيسان
كل شيء يجري على مايرام لاتقلق بشأن علاقتك مع الحبيب يستحوذ على رضاها، وتنجح في اللقاء معها.
رقم الحظ/١٠
يوم السعد/الاحد

الثور 21نيسان 20ايار
الحياة مشرقة فلا تدعها ان تكون كئيبة، انت محظوظ ولكن لاتستطيع ان تستثمر هذه الصفه.
رقم الحظ/٢٠
يوم السعد/الأربعاء

الجوزاء 21ايار 20حزيران
رسالة من صديق تغير الكثير من مجريات حياتك، تعامل معها بشفافية وبحس عالٍ لتحقق طموحاتك المؤجله.
رقم الحظ/١٩
يوم السعد/السبت

السرطان 21حزيران 20تموز
انت متعب وتحتاج الى الراحة، كي تعيد نشاطك الأولي، وتعود الى وضعك السابق.
امنح نفسك فرصة المراجعة لتحوز على رضا الاخرين.
رقم الحظ/١٢
يوم السعد/الثلاثاء

الاسد 21تموز 20اب
الايام القادمة تشهد بزوغ حب جديد في حياتك، كن واقعياً ولا تكن خيالياً فالحب يستند الى الواقع اكثر مما يستند على الخيال.
رقم الحظ/١٥
يوم السعد/الأربعاء

العذراء 21اب 20ايلول
القلق لايفيدك بل يدمر حياتك ابتعد عن اجواء التوتر ودع الحياة تسير بشكلها الطبيعي لكي لاتتشتت.
رقم الحظ/٢١
يوم السعد/الجمعة

الميزان 21ايلول 20ت الاول
انت تسير في طريق شائك ولاتحسب للأمور بشكل جيد.
تناس اخفاقاتك والجأ الى الاصرار لتفوز في مشاريعك المستقبلية.
رقم الحظ/٤٨
يوم السعد/السبت

العقرب 21ت اول 20ت الثاني
الاسباب التي دعتك الى ترك الحبيب، ستجعلك مضطراً للعودة اليه، حاول استشارة احد اصدقائك في ذلك.
رقم الحظ/٣٥
يوم السعد/الجمعة

القوس 21ت ثاني 20ك الاول
اللجوء الى القوة لن يجديك نفعاً حكم عقلك في اتخاذ القرارات التي تريد، وابتعد عن التهور والمجانبة في الطرح.
رقم الحظ/٢٧
يوم السعد/الخميس

الجدي 21ك اول 20ك الثاني
لاتكن متشائماً في النظر الى الامور، واجعل الامل طريقاً نحو التجديد في العلاقات مع الاخرين.
مفاجأة سارة في الطريق اليك.
رقم الحظ/٣٠
يوم السعد/الأحد

الدلو 21ك الثاني 20شباط
مارس رياضة المشي، وكن متأنقاً في لبسك، فالحياة تحتاج الى من يكون مقبولاً في لبسه، اما قلبك فهو معروف لمن يحبك.
رقم الحظ/٢٨
يوم السعد/السبت

الحوت 21شباط 20اذار
وضعك النفسي في تحسن مستمر ابتعد عن الاجواء القديمة، وكن واقعياً في تعاملك مع الاخرين وامنح نفسك فرصة قبل اخذ القرار.
رقم الحظ/٢٥
يوم السعد/الأربعاء